ـ بالمعنى الحرفي ـ التونكو عبد الرحمن في ١٩٦٥.
وسكان سنغافورا هم ٧٥ بالمئة صينيون ، ١٤٫٥ بالمئة ملايويون ، و١٠ بالمئة هنود . ويكن رئيس الوزراء ، لي كوان يو ، احتقارا شديدا للشعب المحلي الملايوي ـ البولينيزي المحيط بجزيرته . وثمة تصريح كلاسيكي ادلى به لي معلنا قوله « نحن الشرق اسيويين (شاملا بذلك الصينيين واليابانيين ومستثنيا الملايويين) مختلفون » . وان غطرسته العنصرية ، وشعوره بالتفوق ، تربويا وثقافيا ، وخوفه من ان تبتلعه الشعـــوب « الاقل قيمة » المحيطة ببلاده ، تشبه عقلية الاسرائيليين . وهو ايضا يعلن نفسه « اشتراكيا » فيما يفتح باب « جزيرته » واسعا للتثمير الاجنبي الى ان اضحت سنغافورا « القاعدة » للشركات المتعددة الجنسيات في جنوب شرقي آسيا .

من المفهوم ، اذن ، ان تكون الامة التي يجب ان يعتمد عليها لبناء جزيرته القلعة هي اسرائيل . وطوال اعوام ثمانية ، ١٩٦٥ ـ ١٩٧٣ ، عمل في سنغافورا ما لا يقل عن ٤٥ ضابطا ـ مستشارا اسرائيليا (وأرجح ان عددهم ٦٠) . وأبقيت هذه الحقيقة طي الكتمان الى مـــا بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وفي احتفالات عيد الاستقلال في تموز (يوليو) ١٩٦٧ تعمد لي لو كوان يو ان يقدم بفخر كبير الضباط الاسرائيليين الذين كانوا يدربون ويبنون قوة دفاع سنغافورا . هذا الاعلان المتعجرف فهم على انه انذار للشعوب المحيطة بأن اقلية سنغافورا ـ « المتفوقة » ايضا ـ يمكنها ان تسحق الشعوب المحلية « الاقل قيمة » منها اذا ما اعتبرت ذلك ضروريا .

وقد ساعدت « بعثة من قوة الدفاع الاسرائيلية » في تصميم معهد تدريب القوات المسلحة لسنغافورا ، المسمى اختصارا (سافتي) ، وفي اعداد دروس المدربين ، وفي مخطط المنهج الدراسي ، وفي برنامج التدريب . وقدم الاسرائيليون استشاراتهم حول تأسيس نظام الخدمة الوطنية لسنغافورا . وقالت صحيفة ستريتس تايمز ، طبعة سنغافورا ، في عددها الصادر في ١٤ نيسان (ابريل) ١٩٧٤ : « الى جانب المساعدة في اقامة (سافتي) ، قدمت البعثـــة ايضا خبرتهـــا حول مسائل مثل مدارس التدريب وقواعد الصيانـــة والطـــاقة البشريـــة والاركان العامة و«المعهد التقني للقوات المسلحة».

وأرسلت اسرائيل مستشارين لكل سلاح وكذلك لوظائف متخصصة معينة ، وفي ١٩٦٩ بلغ مجموع عدد المستشارين الحد الاقصى ، نحو ٤٥ » .

وبالاضافة الى دور اسرائيل في بناء القوات المسلحة السنغافورية ، فقد ارسلت احد ضباط البالماخ السابقين ، اسمه ليفي ، لانشاء « مركز بوينا فيزتا لتدريب الشبيبة » ومن ثم لادارته ، وكان الاسرائيليون ملحقين « بمجلس الانمـــاء الاقتصادي » ، ان لم يكن بجهاز الامن .

وكل هذا هو جزء من « سياسة البلد الثالث » التي تنتهجها الامبريالية الاميركية ، وهي السياسة التي حللتها تحليلا مستفيضا « جمـــاعة دراسة افريقيا» في كامبريدج بولاية ماساشوستس بالولايات المتحدة*. ويجري الان تدريب الفلبينيين في سنغافورا على السيطرة المضادة للاضطرابات ومناهضـــة الثورات الخ ... ورمزيا ، يحمل جميع افـــراد الحرس الخاص للرئيس ماركوس رشاشات عوزي الاسرائيلية !

كل هذا مهم جدا لفهم كيفية تحرك سلطات ماليزيا ـ فتؤيد فلسطين ، ظاهريا ، لاسترضاء الجماهير الملايوية المسلمة ـ بينما هي تتعاون مع الاسرائيليين .

وتتعاون (استخبارات) الفرع الخاص لماليزيا وسنغافورا . ويجري تبادل المعلومات ، ربمـــا لتدمير القوات التي لا تريد ماليزيا ، نظريا ، تدميرها . واذا كان المرء من التهور بحيث يتحدث الى احد ضباط الفرع الخاص الماليزي ـ سواء كان ملايويا او صينيا ـ فانه يتحدث الى الفرع الخاص السنغافوري ، وبالتالي الى الاستخبارات الاسرائيلية . وعن طريق « المعلومات » التجارية ، عرف انه كان في مقدور سنغافورا ان تحضر قضايا ضد اشخاص في ماليزيا تريد سنغافورا تدميرهم لاسباب خاصة بها. ومثل هذه الاضبارات لا يحملها الى وزير الشؤون الداخلية الماليـــزي ، غزالي شافعي ، موظف سنغافوري ، بل يحملها اليه احد ضباط فرعه الخاص ، ويضحي غزالي ، تبعـــا لسياسة « ثق بضباطك » ، ودون ان يدري ، عميلا للي كوان يو وللاسرائيليين وللامبريالية الاميركية .

---

* راجع « شؤون فلسطينية » عدد ٨ الصادر في نيسان (ابريل) ١٩٧٢ ، ص ٨٠ .